السيد سليمان الصغير الحلي [١]

ولد ١٢٢٢ هـ وتوفي ١٢٤٧ هـ

والد الشاعر الشهير السيد حيدر

بقلم : الاستاذ الشيخ محمد علي اليعقوبي

اذا صحّ قول ابن الاعرابي عن زهير بن ابي سلمى المزني حكيم الشعراء في الجاهلية بانه كان له في الشعر مالم يكن لغيره كان ابوه شاعراً ؛ وخاله شاعراً وابناه كعب وبجير شاعران واخته سلمى شاعرة . اذن فالسيد حيدر كان له في الشعر والادب مالم يكن لغيره في القرن الماضي ، فانه كان سيد شعراء عصره ، وكان أبوه المترجم له شاعراً وجده سليمان الكبير عالماً شاعراً وعمه المهدي شاعراً وعم أبيه الحسين بن سليمان شاعراً وعم جده محمد بن داود شاعراً وابن اخيه عبد المطلب شاعراً ؛ وولده الحسين شاعراً ، وقد ذكرنا كلا من هؤلاء في محله وافردنا لهم تراجم خاصة في [البابليات] .

إما صاحب العنوان سليمان بن داود بن سليمان بن داود الحسيني ؛ كان يلقب بالصغير وجده يلقب بسليمان الكبير دفعاً لما يوشك أن يقع من الاوهام والالتباس عند ذكرهما ، وكان مولده عام ١٢٢٢ هـ وابتدء يقول الشعر وهو ابن (١٢) منه كما في مجموعة للشيخ محمد بن نظر علي ، وهو من مجاوري السيد ومعاصريه . .

أعقب أبوه داود بن سليمان الكبير ثلاثة انجال محمد وسليمان هذا والمهدي . توفي الأولان في اسبوع واحد في الوباء الذي فتك بالعراق وعم اكثر مدنه وقراه سنة ١٢٤٧ هـ فاستقل اخوهما السيد مهدي بزعامة الاسرة من بعدهما ورثاهما معاً بقصيدة مؤثرة مثبتة في ديوانه المخطوط — عندي — مطلعها :

بان الرقاد عن الهاجر والقلب بالاحزان ساعر

منها :

مالي وللدهر الخؤون علي بالحدثان جائر
فلقد طوى من مقلتي ضياهما بثري المقابر
بأبي سحاب المكرمات وبدر خضراء المفاخر
شمس لعمري قد توا رت بالحجاب عن النواظر
وخضم علم قد طغا لججاً فاضحى وهو غائر
يا كوكباً لسما المعالي قد أفلت وأنت زاهر
ان غبت في كثب القبور ففي الفؤاد أراك حاضر
أعزز عليّ بأن أرى مغناكم عاف . وداثر
أتذوق عيناي الكرى وشقيق روحي في المقابر
انسان عين ذوي العلاء وشبل آساد خوادر
هذا سليمان الذي فاق الأوائل والأواخر
لا زال فوق ضريحه شؤبوب عفو الله ماطر

وخلف السيد مهدي أخاه سليمان على زوجته وعمر ولدها حيدر يومذاك سنتان ، فنشأ في حجر عمه ربيب نعمته وخريج مدرسته كما سنشير الى ذلك في موضوعه .

كان سليمان على صغر سنه كبير الاسرة وعميدها المبجل ونابغة البلد في الفضل والأدب واسع الاطلاع طويل الباع ، وكانت دراسته على والده داود بن سليمان الكبير وعمه الحسين [٢] ابن سليمان ، ومن آثاره ارجوزة في العربية سماها — نظم الجمل — في جمل الاعراب علق عليها شروحاً وجيزة مفيدة فرغ من بياضها سنة ١٢٣٩ هـ وحاشية على الفاكهي سماها — الدرر الحلية في ايضاح غوامض العربية — بخطه ايضاً في التاريخ المذكور ؛ رأيتها معاً عند أحد احفاد أخيه المهدي في الحلة ، ويتضح لك مما تقدم من تاريخ ولادته انه كتبها وعمره سبعة عشر عاماً ، واليه أشار ولده حيدر في كتاب ارسله الى الاستانة لصبحي بيك — أحد ولاة بغداد — حيث قال : وكان ابي سليمان عصره يأتيه بعرش بلقيس المعاني آصف فكره ؛ فيراه مستقراً لديه قبل ارتداد طرفه اليه .

اما شعره فانه ارق الفاظاً واجزل اسلوباً من شعر أخيه السيد مهدي ، وقد جمع منه ديوان صغير الحجم ولكنه تلف مع ما تلف من آثار هذه الاسرة ولم يبق منه سوى ما دوّن في

[١] مستل من كتاب « البابليات » لصاحب التوقيع

[٢] ترجم له الاستاذ الفاضل الشيخ محمد الخليلي في كتابه « معجم ادباء الاطباء » نقلا عن البابليات .

الجاميع من مراثي اهل البيت عليهم السلام التي يستهلها بقوله[١]:

أرى العمر في صرف الزمان يبيد ويذهب لكن ما نراه يعود الخ

ومن مراثيه التي وجدتها في مجموعة قديمة بخط سيدي الوالد قوله:

لم أبك دراسة الربوع اذ صوّحت بعد الربيع
كلا ولا هاج الصبابة وامض البرق اللموع
ما للجزع اضرم لوعتي فغدوت ذا قلب جزوع
ما للغضا باتت على جمر الغضا تطوى ضلوعي
لكن لرزء بني النبوة جل من رزء شنيع
يا كربلا حيتك قبل الغيث غادية الدموع
كم فيك بدر لم يعد بعد الغروب الى الطلوع
ورفيع مجد رأسه من فوق مياد رفيع
وسهام غل غودرت تروى من الطفل الرضيع
ولقد تروع فيك من هو لم يزل أمن المروع
سبط النبي ابن الوصي وحجة الله السميع
خواض ملحمة الردى والبيض تكرع بالنجيع
وربيع ابناء الزمان اذا شكوا محل الربيع
كم جال كالليث المريع وجاد كالغيث المريع
ورد الطفوف باسرة لبسوا القلوب على الدروع
كالضيغم الفتاك عباس اخي الشرف الرفيع
وحبيب ذي الغرم المهاب ومسلم وابن المطيع
ما زاعهم داعي الردى والجيش مزدحم الجموع
وردوا الطفوف فغودروا ما بين عان أو صريع
غاضت مياه العلقمي وفاض في لجج الدموع
فحشا ابن فاطمة به طويت على عطش وجوع
فقضى هناك ولم يجد نحو الشرايع من شروع
لهفي لزينب اذ غدت ترثيه كالورق السجوع
من للندى من للهدى من للتهجد والركوع
من للتجمل والتنفل والتبتل والخشوع
من للنساء الضائعات بلا محام أو منيع

وعليك السجاد قاسي مؤلم الضرب الوجيع
يرعى النساء وتارة يرنو الى الرأس القطيع

وله قصيدة اخرى منها:

أمهابط التنزيل أين ذوي الهدى وبأي يوم كان عنك زوالها
أين الالى شرعوا الشريعة والالى بهم استبان حرامها وحلالها
قوم بيومي وعدها ووعيدها قد صدقت اقوالها افعالها
يوم به رهط النبي محمد بالمشرفية قطعت أوصالها
يوم به سفكت دماء رجالها وغدت بأسر الظالمين عيالها
قد أوجب الله العظيم ودادها فبأي شرع يستباح قتالها

وهي طويلة. وله من قصيدة اخرى تناهز الخمسين بيتاً منها:

هذي الطفوف وذي رسوم عهادها فاملأ بفيض الدمع رحب وهادها
يامهبط التنزيل أين مضى الالى بهم استبان الناس نهج رشادها
أين البدور الزاهرات وكيف قد سيمت خسوفا في ضبا اوغادها
أين البحور الزاخرات وكيف قد غيضت مناهلهن عن ورادها
قوم اذا حمي الوطيس رأيتهم يتفيؤن ظلال سمر صعادها
يتسابقون الى الطعان كأنما يوم الكريهة كان من أعيادها
وترجلوا عن سرج كل مطهم للموت صرعى في غروب حدادها
هم اضرموا ناراً بمضل رزئهم في القلب لا يطفى لظى ايقادها
وهم الألى تركوا النواظر بعدهم عبرى جفت جزعا لذيذ رقادها
الله اكبر يا لها من وقعة اخلت بلاد الله من اوتادها
عجباً غدى لحم النبي ضريبة لضبا بوارقها وسمر صعادها
من ذا يعزي المصطفى في نسله والبضعة الزهراء في اولادها
تلك الجسوم تغسلت بدمائها وتكفنت بالترب فوق وهادها
ليت المنابر هدمت من بعدهم من ذا الذي يرقى على اعوادها

وله يرثي عمه الحسين بن سليمان الملقب بالحكيم المتوفى سنة ١٢٣٦ هـ فيكون عمر المترجم ١٤ سنة، واتفقت وفاة عمه ثاني عيد الاضحى [؟]

[١] وقد اثبتها سيدنا العلامة السيد محسن الأمين مدّ الله في حياته بكتاب «الدر النضيد».

الابواق البشرية

[للشاعر الشهير السيد أحمد الصافي النجفي]

بعض الانام يوظفون نفوسهم ... مثل الكلاب لمن يريد دفاعا
لا يجرحون بنابهم لكنهم ... بنباحهم قد جرّحوا الأسماعا
هم يكتفون من الدفاع عن الورى ... اجراً بأن يدعوهم اشياعا
واذا رموا نظر المودة نحوهم ... وجدوا لجوعهم به اشباعا
أبواق فارغة لطبل فارغ ... صاروا له بصياحهم (مذياعا)
لم يملكوا تسكين اوجاع الورى ... يوما فصاروا للورى اوجاعا
فهم الصدى وهم الظلال لغيرهم ... تلقاهم لنعالهم اتباعا
كم بايعوا غراً وعافوه غداً ... فاذا دعوهم في الانام رعاعا
ان ضاع نعل فتى فهم نعل له ... أو ينفتق كانوا لديه رقاعا
لا يطمعون برفعة لكنهم ... لسواهم قد أمنوا الأطماعا
لم يرم من قد عظموه اليهم ... عظما ، فماتوا كالكلاب جياعا

دمشق — أحمد الصافي

أي القلوب عليك لا يتصدع ... أي النفوس عليك لا تتقطع
الله اكبر يا له من فادح ... قلل الجبال لهوله تتزعزع
يا حادثاً لما دهانا كادت ... الأرواح من اجسادها تستنزع
والارض كادت ان تمور باهلها ... لو لم يكن فيها لقبرك موضع
يا ليتنا الأعياد بعدك لم تعد ... ابداً ولا لطلوعها نتوقع
فالناس ان شرعت بآلة عيدها ... طرباً ففيه بالمآتم نشرع
والحزن لم تقلع سحائب غمه ... عنا ولو هبت علينا زعزع
ان النجوم قضى مبينٌ حكمها ... يا ليتها من بعده لا تطلع
والطب أمسى لا يرى لسقامه ... طباً به عنه يزاح ويدفع
والشعر لم يشعر بعظم مصابه ... ينعى عليه وبالرثاء يُبرجعُ
ما كنت احسب ان آساد الثرى ... بعد العرينة في المقابر تضجع
لا يدرنا ما كنت احسب ان أرى ... يغشاك من ترب الصفايح برقع
ما خلت ان الحادثات تروع من ... رعباً بسطوته الحوادث تفزع
من لو يشن على الحوادث غارة ... لرأيتها منه تذل وتخضع
قسما بقبر فيه غيبَ شخصه ... أني لغير فراقه لا اجزع
والشعر دون قريحتي قد غلقت ... ابوابه وأنا الخطيب المصقع

النجف — محمد علي اليعقوبي

السيد محمد جمال الهاشمي

وفد العروبة

القاها في جمعية منتدى النشر في الحفل الذي اقيم لتكريم الوفد السوري وقد نظمت قبل الألقاء بساعة ؟

وفد العروبة في الغري اهلاً بموكبك الغري
يا مرحباً بالشام جاء يزور عاصمة الوصي
بردى يمد الى الفرات العذب كف أخ وفي
ويعانق الارز النخيل بلهفة الصب الشجي
يتصافحان برغم من اناى الصفي عن الصفي

***

وطنان بل وطن تثنى من صدى هي وبي
كنا وما زلنا نسير بظل مبدئنا القوي
ان الجزيرة لم تزل تزهو بمشرقها المضي
تدعو الى المجد التليد عزائم النشء الفتي
سيلوح فجر العرب ثانية على الأفق الدجي
ويبدد الاوهام باستقلاله في كل شي
بالسلم لا بالحرب بالزيتون لا بالمشرفي
يقضي على عهد تمزق بالنظام الفوضوي

***

يا وفد تلك مظاهر كشفت عن السر الخفي
سر للانام موفقا واهجم على الدهر العصي
سيحقق التاريخ حلمك رغم حكم الأجنبي
وسقنمحي هذي الحدود بذيل موقفك الجري
وتعود دنيا الشرق آمنة بقرآن النبي

***

يا وفد حياك الغري بمنتدى الأدب العلي
كتل الشباب هنا تصفق للشباب العبقري
وقلوبها فوق الوجوه تفيض بالحب الجلي
تحيي العروبة انها نور لمشرقنا السني

محمد جمال الهاشمي